

العمل الوحدوي المغاربي نجم شمال إفريقيا أنموذجاً (1926-1937) Maghreb unitary action North African Star as model (1926- 1937)

نبيلة لرباس¹، فاطمة سحنون²، مروة صفصاف³

1. المركز الجامعي مرسلّي عبد الله تيبازة (الجزائر)، larbes.nabila@cu-tipaza.dz

2. المركز الجامعي مرسلّي عبد الله تيبازة (الجزائر)، fatma42200@gmail.com

3. المركز الجامعي مرسلّي عبد الله تيبازة (الجزائر)، marouasafsaf77@gmail.com

تاريخ النشر: 2024/11/28

تاريخ القبول: 2024/11/05

تاريخ الاستلام: 2023/11/25

الملخص: لقد عرفت منطقة الأقطار المغاربية الثلاثة (تونس، الجزائر و المغرب) محاولات وحدوية متكررة على مدى التاريخ؛ و خلال القرن العشرين، تميز العمل الوحدوي المغاربي بظهور حركات التحرر الوطني في شكل أحزاب سياسية قائمة على أساس النظرة الشاملة والتصور الوحدوي لمستقبل "المغرب العربي"، مرتكزة في ذلك على ما يربط شعوب المنطقة من مقومات حضارية كوحدة التاريخ والجغرافيا وثوابت اللغة والدين. تتمحور إشكالية هذا الموضوع حول معرفة أهم المحطات والتجارب النضالية التي اتخذها حزب نجم شمال إفريقيا من أجل تحقيق الوحدة المغاربية و استقلال شعوب هذه البلدان، و قد تجلّى هذا العمل الوحدوي في برامج ووسائل الحزب ومختلف التجارب والمشاريع الوحدوية من خلال مواليقه وخطابته السياسية و شخصياته و صحافته...
كلمات مفتاحية: نجم شمال إفريقيا، الأمير خالد، مصالي الحاج، الاستعمار الفرنسي، العمل الوحدوي المغاربي.

Abstract: The three Maghreb countries (Tunisia, Algeria and Morocco) have experienced repeated attempts at union throughout history, and during the 20th century, the Maghreb union was characterized by the emergence of national liberation movements in the form of political parties based on a global vision and a unitary perception of the future of the "Arab Maghreb", and based on what binds the peoples of the region to the foundations of civilization, such as the unity of history, geography, and the constants of language and religion. The problem of this subject revolves around the knowledge of the most important stations and the experiences of unitary struggle taken by the North African Star Party with a view to achieving the unity of the Maghreb and the independence of the peoples of these countries. This unitary work was demonstrated in the party programs and means and various experiences and unitary projects through its charters, political rhetoric, personalities, and press ...

Keywords: North African Star, Emir Khaled, Messali Al-Hadj, French colonialism, Action for Maghreb unity.

1 . مقدمة

إنّ من بين الأهداف الأساسية التي ركّزت عليها الحركات الوطنية المغربية منذ بداية تشكلها هو الكفاح المشترك الذي جمع بين دول شمال إفريقيا، حيث أخذت التيارات الاستقلالية في الجزائر، تونس والمغرب الأقصى بعدا مغربي في نضالها ضدّ الاستعمار الفرنسي، كما اهتمت في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية بالنضال السياسي لتحقيق مطالبها الاستقلالية، ورغم التغيرات التي حدثت على الساحة المغربية في هذه المرحلة وتأثرها بالحربين العالميتين، بقيت هذه الحركات مستمرة تدعو إلى التحرر ووحدة البلدان المغربية، أملا في تغيير الأوضاع في المنطقة عن طريق تأسيس تنظيمات وهيئات، هدفها توحيد النضال ضدّ الاستعمار الفرنسي، و يعتبر نجم شمال إفريقيا واحد من أهم التشكيلات السياسية التي كان لها دور كبير في توحيد النضال السياسي لبلدان تونس، الجزائر و المغرب الأقصى، و منه كيف ساهم حزب نجم شمال إفريقيا في بلورة العمل المشترك بين الأقطار المغربية الثلاث؟ و فيما تمثّلت ملامح النضال المغربي لنجم شمال إفريقيا؟ و ما موقف السلطات الفرنسيّة من نشاط الحزب ضمن الفكر الوحدوي المغربي ؟

2 . تأسيس نجم شمال إفريقيا

لقد كان لهجرة الجزائريين إلى فرنسا دور أساسي في تطور الوعي الوطني لديهم كما وفرّ لهم مناخا سياسيا ونفسانيا جديدا خاصة وأن الحريات العامة كانت تحظى باحترام أكبر مقارنة بالجزائر، الأمر الذي سهل اختلاط العناصر الجزائرية الواعية بالعمال والمناضلين والمتقنين المغاربة المنضوين تحت لواء نقابات والأحزاب التقدمية (بن خدة، 2012، صفحة 66)، إذ نجحوا في إيجاد نوع من التفاهم الحقيقي والدعم من طرف الفرنسيين اليساريين ونتيجة لذلك تولد عن هذا الاتصال أول حزب سياسي جزائري ألا وهو حزب نجم شمال إفريقيا (قدّاش، 2011، صفحة 252)، الذي كان من أكثر الأحزاب تأثيرا وتمثيلا في أوساط المغاربة (مصباح، 2010، صفحة 168).

اختلفت الكتابات التاريخية حول تأسيس نجم شمال إفريقيا، فهناك من ينسبه إلى الأمير خالد وهناك من ينسبه إلى مصالي الحاج، حيث يتفق أغلب المؤرخون والباحثون أن الأمير خالد له الأثر البالغ في ظهور نجم شمال إفريقيا على الساحة السياسية (أحدان، 2013، صفحة 124) و يعتبر من واضعي القاعدة المشتركة للعمل على مستوى شمال إفريقيا والمحرك الأساسي للأوساط العمالية بضاحية لابوش دي رون الفرنسية (بن الشيخ، د.س.، صفحة 107)، أين قام الأمير خالد بتشكيل لجنة من أبناء شمال إفريقيا، الذين كانوا يستمعون إلى محاضراته كالحاج عبد القادر و الحاج مصالي وعبد العزيز المنور والسيد علي حمامي المراكشي وأحمد بهلول

وبانون أكلي (الفاسي، 2003، صفحة 12)، وقد اطلعت هذه اللجنة بمهمة الحفاظ على عمال شمال إفريقيا، وتنظيمهم تحت اسم هيئة إغاثة للمغاربة (زوزو، 1976، صفحة 20).

بتاريخ 12 جويلية 1924 قام الأمير خالد بإلقاء محاضرة بقاعة المهندسين بحي بلونش، حضرها جمع غفير من "أبناء المغرب العربي" مع عدد من أبناء المستعمرات الأخرى العاملين أو المقيمين في فرنسا (العسلي، 1984، صفحة 161)، تعرض في هذا اللقاء إلى الأوضاع المزرية التي مرّ بها المغاربة من الأقطار الثلاث بفعل السياسة الاستعمارية الفرنسية، وفي نهاية المحاضرة أعلن عن ميلاد حركة سياسية تحت تسمية نجم شمال إفريقيا والمسلمين. عقد محاضرة ثانية بقاعة أوغسطين بلونش بتاريخ 19 جويلية 1924، كان لها نفس الأهمية والكيفية التي مرت بها المحاضرة الأولى، بحيث ركز خلالها على ضرورة تأسيس حزب سياسي باسم نجم شمال إفريقيا دون ذكر كلمة مسلمين (بن الشيخ، د.س.، الصفحات 213-214).

يعتبر محمد قنانش نجم الشمال إفريقيا أنه عبارة عن جمعية لمسلمي المغرب والجزائر وتونس، تأسس في باريس إثر الاجتماع المنعقد يوم الأحد 20 جوان 1926، هدفه تدريب مسلمي شمال إفريقيا على الحياة في فرنسا والتدبير بجميع أشكال الظلم أمام الرأي العام (قنانش و قداش، 1994، صفحة 40) هذا ما أكدّه المؤرخ أبو القاسم سعد الله في كتابه الحركة الوطنية الجزائرية " أن النجم قد تأسس في باريس مارس 1926 على يد مجموعة من سكان شمال إفريقيا أكثرهم من الجزائر، وكان له هدفان: الهدف البعيد هو تحقيق الاستقلال التام بكل الوسائل الثورية والهدف القريب هو الدفاع عن مصالح ومطامح عمال شمال إفريقيا في فرنسا (أبو القاسم س.، 1992، صفحة 119).

أما في تقارير الإدارة الفرنسية فقد جاء عن تأسيس النجم ما يلي: "نجم شمال إفريقيا، جمعية العلماء المسلمين المغاربة الجزائريين والتونسيين، تأسست بباريس طبقا للقانون الأساسي المتبنى من طرف الجمعية العامة التي انعقدت يوم 20 جوان 1926 بمقر التجمع 3 شارع مارتري دي باتريارك" (قنانش و قداش، 1994، صفحة 50).

يذكر مصالي الحاج في مذكراته حول تأسيس النجم أنه: "خلال اجتماع جمع الحاج علي و سي جيلالي وآخرين، أنشئت في مارس 1926 جمعية مسماة نجم شمال إفريقيا، كان هذا ثمرة لمناقشات ومشاورات دامت عددا من السنين، فمنذ نشأة هذه الهيئة الجديدة عينت رئيسا عليها، بعد ذلك مباشرة عقدنا عدد من الاجتماعات في

المقاهي الصغيرة في الدائرة التاسعة عشر من باريس لنقدم للجزائريين ولجميع المغاربة جمعيتنا الجديدة" (مصالي، 2007، صفحة 135).

منه يمكن استخلاص أن نجم شمال إفريقيا نشأ في فرنسا بين سنوات 1925 - 1926 - 1927 وذلك باتفاق المؤرخين، كما أن الحقيقة الموجودة في المصادر تبين أن نجم شمال إفريقيا ظهر بمدينة باريس يوم 02 مارس 1926 في جلسة تحضيرية ثم في جلستين متتاليتين في 02 جوان و02 جويلية 1926 (بن العقون، 1984، صفحة 123) و هي المرحلة التي شهدت بروز فكر ثوري، و يمكن أن نسميها التأسيس الحقيقي، بعدما قضى عامه الأول بين المطالب الإصلاحية التي تبناها فكر الأمير خالد وبين الأفكار الشيوعية التي لم تحدد موقفها من القضية الوطنية (قناناش، 1991، صفحة 28) أول من تقلد رئاسة النجم الفعلية حاج علي عبد القادر وتم إعطاء الرئاسة الشرفية للأمير خالد، وتولى مصالي الحاج الكتابة العامة، من أعضائه: رايح موساوي، علي الحمامي، عمار عيماش، أرزقي كحال، أحمد بغلول، محمد جفال، محمد طالب (بن العقون، 1984، صفحة 123).

نظرا لمواقفه وبرنامجه السياسي تعرض النجم لجملة من الضغوطات الفرنسية، حيث قامت السلطات الاستعمارية بحل النجم سنة 1929 عشية احتفال المئوي للاحتلال (أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية ج2، 1992، صفحة 125)، بحجة أنه كان يدعو "الأهالي" إلى الثورة ضد الحكم الفرنسي و المطالبة باستقلال شمال إفريقيا (بحي، 1966، صفحة 1053)، فانقل زعمائه إلى العمل السري، وفي نفس السنة تأسس حزب جديد تحت اسم "النجم الثاقب"، غير أنه صدر قرار بحله عام 1930، وعاد للظهور من جديد سنة 1933، حيث قرر مصالي الحاج رفقة عيماش علي وراجف بلقاسم إعادة تأسيس الحزب تحت اسم جديد وهو "نجم شمال إفريقيا المجيد"، وخلال المؤتمر العام الذي عقده الحزب الجديد بتاريخ 28 ماي 1933 بفرنسا (بوحوش، 1997، صفحة 290) والذي أسفر عنه تطور نظامه الإداري إضافة إلى عناصر حيوية جديدة، أصبح للنجم هيكله التنظيمية الواضحة وحددت مهام اللجنة التنفيذية ورئاسة الإدارة السياسية التي كانت تحت زعامة مصالي الحاج، كما تكوّنت اللجنة المركزية، إضافة إلى ذلك خرج المؤتمر بمطالب كانت أكثر وضوحا وأقرب من الأول إلى طموحات الشعب الجزائري وفيها حددت أهداف النجم المجيد وعينت مذاهبه وبرامجه (مناصرية، 1988، صفحة 76).

تعرض أعضاء النجم للمتابعة والمحاكمة بإلقاء القبض و سجن راجف عيماش ومصالي الحاج، ولما أفرج عن هذا الأخير في سنة 1935، عاد إلى نشاطه وأسس في نفس السنة جمعية الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا، و واصل الحزب نشاطه بنفس الأعضاء والبرنامج، في سنة 1935 قامت محكمة السين بإصدار حكما

قضايا يقضي بإلغاء الحكم الصادر عام 1929 القاضي بحل النجم ومن هنا استأنف الحزب نشاطه تحت اسم نجم شمال إفريقيا الذي شارك في تنظيم العديد من التجمعات والمظاهرات بفرنسا وازداد توسعا بانفعال الجماهير مع خطاب مصالي الحاج في أول حضور له يوم 2 أوت 1936 مما أدى إلى انتشار أفكاره (مقالاتي، 2014، صفحة 141)، إزاء هذا النشاط المتزايد لنجم شمال إفريقيا ازداد قلق السلطات الفرنسية، و التي رأت أنه لابد من إيقاف مساره، فقامت بحله من جديد في 26 جانفي 1937.

3 . محطات من العمل النضالي الوحدوي للنجم

اهتم نجم شمال إفريقيا منذ بداية تأسيسه بضرورة الوعي بأهمية إحياء فكرة الوحدة المغاربية والعمل على توظيفها ضد الاستعمار الفرنسي، خاصة أن هذه الأقطار الثلاثة "الجزائر، تونس، المغرب، كانوا يفكرون بهذه الوحدة ويشعرون بها شعورا عميقا، انطلاقا من واقعهم الاستعماري الرهيب الذي فرق بينهم وجعل الإحساس لديهم بالحاجة إلى الوحدة من جديد بل وأكثر من أي وقت مضى، هذه الخطوة أعطت دفعا قويا للعمل على تجسيد الوحدة النضالية المشتركة بين الحركات الوطنية التحررية في شمال إفريقيا (العمرى، 2010، صفحة 119).

سجل حزب نجم شمال إفريقيا حضوره في عدة مناسبات للتعبير عن مساندته لأقطار "المغرب العربي"، إذ لا يمكننا أن نحصي الحجم الكبير لتلك الشخصيات والدعوات والنداءات وكذا الكتابات التي دعت إلى الوحدة المغاربية منذ بداية تأسيسه 1926 وإلى غاية حله 1937.

3 . 1 . من خلال تسميته و مبادئه الأساسية

أكد حزب نجم شمال إفريقيا على مغاربية نشاطه النضالي ويظهر ذلك من خلال تسميته التي صاحبته عبر تاريخه منذ نشأته وحتى تاريخ حله نهائيا سنة 1937 وتمثلت هذه التسميات في: نجم شمال إفريقيا، نجم إفريقيا الشمالية المجيد، النجم الثاقب، الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا، ومن العلامات ودلائل وحدة النجم أيضا الشعارات التي كان يرددها النجم في تجمعاته وعرائضه و مطالبه ونداءاته كشعار: "عاش استقلال شمال إفريقيا، عاشت إفريقيا حرة" (العمرى، 2010، صفحة 119).

وتأكيدا على العمل الوحدوي المشترك الذي يهدف إليه النجم ضمن العروبة والإسلام فقد كانت بطاقة الانخراط في الحزب تدلّ على ذلك، بحيث تحتوي على ما يلي: «أيها الإخوة المسلمون: اشتركوا وحثوا جميع أصدقائكم على الاشتراك، إن النقود هي عصب العمل، وهذا العمل، الذي قد بدأ بكثير من الصعوبات، يجب أن يتطور ليشمل كلّ إفريقيا الشمالية، يجب أن نواصل أكثر من أي وقت مضى نضالنا من أجل نيل مطالبنا والحصول على تحرّنا، إننا أقوىاء، ولكن وسائلنا المالية ضعيفة في الوقت الراهن...ساعدوا حركتنا الوطنية معنويا

وماليا لكي نحقق واجباتنا كمسلمين، إلى الأمام، إنَّ الله معنا». كما احتوت البطاقة أيضاً على الهلال والنجمة (أبو القاسم س.، 1992، الصفحات 374-375) مع الآية الكريمة: «واعتصموا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا» (سورة آل عمران، الآية 103)، كما أكدت بطاقة الانتماء للعضوية إلى هذا الحزب الاتجاه الوحدوي، حيث كانت تحتوي على العبارات التالية: "أيها المسلمون الجزائريون ومراكشيون- مغاربة- وتونسيون، فلنُتحد... لنكون كتلة متضامنة حول نجم إفريقيا للدفاع عن مصالحنا وعن تحررنا، وأنَّ الاتحاد وحده هو الذي يصنع القوة» (داهش، 2014، صفحة 47).

إن في سياق الحديث عن مغربية النجم نشير إلى أنه من مبادئه الأساسية الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية لمسلمي شمال إفريقيا، خاصة وأنَّ هدفه الرئيسي هو تحرير المغرب العربي بكامل أقطاره وتوحيده، فحزب النجم كتنظيم هو: «جمعية للمسلمين المغرب، الجزائر، تونس...، تهدف إلى تدريب مسلمي الشمال الإفريقي على الحياة في فرنسا والتدبير بجميع المظالم أمام الرأي العام... وقد قرّرت منذ تأسيسها توحيد العمل مع كامل منظمات الطبقة الشغيلة والفلاحية والشعوب المضطهدة...» (داهش، 2014، صفحة 47)، هذا وينبغي أن نشير إلى أنَّ راية حزب نجم شمال إفريقيا هي الأخرى كانت ترمز إلى إتحاد شمال إفريقيا وقد ظهر ذلك في اجتماع سنة 1934 الذي اختار اللون الأخضر، الأبيض والأحمر، فالعلم الجزائري الحالي صمّم في ذلك العهد باللون الأخضر الذي يرمز إلى تونس الخضراء واللون الأبيض الذي يرمز إلى الجزائر البيضاء واللون الأحمر الرامز إلى مراكش الحمراء، وبذلك كان العلم وحدوياً شاملاً لأقطار المغرب العربي الثلاثة (بلقاسم، 2002، صفحة 369).

3 . 2 . من خلال شخصياته

3 . 2 . 1 . الأمير خالد

يعدّ الأمير خالد أحد الرموز الوطنية الجزائرية والمغربية، عمل على توحيد أقطار بلدان شمال إفريقيا و دافع عن شخصيته الإسلامية و على هويته العربية، و مقاومة الاستعمار و جرائمه. لقد شارك الأمير خالد سنة 1917 مع إخوانه التونسيين في مؤتمر رابطة حقوق الإنسان بباريس وطالب بأن يكون للجزائريين وتونسيين تمثيل في البرلمان الفرنسي، وفي مجلس الشيوخ دون تخليهم عن هويتهم العربية الإسلامية (بوحوش، 1997، الصفحات 219-220)، وعمل في جمعية سرية إلى جانب الثعالبى والتزم بتنفيذ كل ما كانت تأمر به، هذا و قد اقترح على إخوانه التونسيين في شهر فيفري 1920 على إنشاء حركة سياسية تسمى بالحزب الدستوري التونسي. و في نفس السياق واصل الأمير خالد نشاطه المغربي بعد توجهه إلى فرنسا، و هناك اتصل بالوطنيين الجزائريين والمراكشيين والتونسيين، وغرس فيهم فكرة العمل المشترك، وقام بتأسيس لجنة من أبناء شمال إفريقيا سنة 1924 التي كان من

بينها مصالي الحاج من الجزائر وعلي الحامي من مراكش (مركز زايد للتنسيق، 2001، صفحة 56)، إلى جانب هذا اشترك الأمير خالد في أول مؤتمر مغربي المنعقد في 7 ديسمبر 1924 بباريس للنظر في أحوال الأقطار المغربية سياسيا واقتصاديا وثقافيا، وقد لقي الأمير خالد خلاله استقبالا كبيرا من طرف أبناء الجزائر، تونس و المغرب، فما إن ظهر على المنصة حتى تعالت الأصوات بالهتاف له والتصفيق والتحية حاملين شعارات "عاشت إفريقيا الشمالية حرة مستقلة (العيد، 2017، صفحة 248).

كما تعتبر البرقيات دليل على روح التضامن بين الأقطار الثلاث من جهة وسعي الأمير خالد لإرساء التعاون بينها من جهة أخرى من خلال اتصاله بالتيارات الوطنية في كل من تونس والمغرب الأقصى و توحيد الجهود لمواجهة العدو المشترك، هذا ما جعل التيارات الوطنية في البلدان المغربية تدعم جهود الأمير خالد وتلبي دعوته للتعاون والتنسيق بينهم، هذا ما عبرت عنه جريدة التقدم التونسي الذي اعتبرته بطلا قوميا للشعب العربي عامة والمغربي خاصة (العيد، 2017، الصفحات 249-254).

إن نتيجة تحمس المغاربة لبرنامج الأمير خالد وشعاره المتمثل في استقلال إفريقيا المنشتر بين العمال المغاربة، قرر إنشاء جمعية سياسية سماها نجم شمال إفريقيا، حاول من خلالها تجسيد تضامن الكفاح من أجل استقلال بلدان المغرب، وبذلك لعب الأمير خالد دور المحرك في أوساط العمال، محاولا بذلك رفع مستوى وعي التيارات الوطنية والالتفاف حول فكرة وحدة النضال، لمواجهة المحتل في المغرب العربي وتهيئته لمرحلة الاستقلال في مختلف المجالات (زوزو، 1976، الصفحات 54-55).

3 . 2 . 2. مصالي الحاج

ناضل مصالي الحاج من أجل استقلال الجزائر وسيادتها، عرف السجون والمنفى دفاعا عن الجزائر، لُقّب "بأبي الحركة الوطنية"، ركّز في مطالبه عن البعد الوطني، هذا و لم يهمل البعد العربي مركزا على الوحدة المغربية بتنسيق العمل بين الحركات الوطنية في تونس والمغرب ، و الدفاع عن حقوق العمال الأفارقة، بعد تعرفه على أعضاء من جمعية الأخوة الإسلامية بباريس سنة 1923، وفي نفس الوقت اتصاله بعمال المغاربة المهاجرين وانضمامه إليهم، هذا وقد أكد مصالي الحاج على نضاله المغربي وبدا ذلك واضحا من خلال أقواله ومواقفه المختلفة، فمثلا بعد انتهاء حرب الريف عام 1926، صرّح قائلاً: « لنناهض جميعنا الإمبريالية سواء كانت فرنسية أو إسبانية، لكن رجلا واحدا ضدّ حرب الريف ومع استقلال هذا البلد » (العيد، 2017، الصفحات 262-263).

ساهم مصالي الحاج في تأسيس حزب نجم شمال إفريقيا من أجل استقلال شمال إفريقيا، وتشديده على ضرورة التقارب والتعاون بين شعوب المغاربة من أجل تحقيق استقلالهم، و إثر انعقاد المؤتمر الإسلامي في سنة

1936، صرّح مناديا بأعلى صوته: «فلتسقط الأنديجينا، فلتسقط القوانين الإستثنائية العنصرية، يحيا الشعب الجزائري، تحيا الأخوة بين الشعوب، يحيا نجم شمال إفريقيا» (قنانش و قداش، 1994، صفحة 50).

3 . 2 . 3. مفدي زكرياء

ولد زكرياء بن سلمان بن يحيى الشيخ في 12 جوان 1908 بغرداية، تلقى دروسه الأولى في القرآن ومبادئ اللغة العربية، لقبه أحد زملاء البعثة الميزابية بمفدي، فأصبح لقبه الأدبي الذي اشتهر به، التحق بالبعثة الميزابية بتونس فتعلّم في المدرسة الخلدونية وجامع الزيتونة، كان عضوا في حزب نجم شمال إفريقيا وفي حزب الشعب، شارك في مؤتمرات طلبة شمال إفريقيا، انخرط في خلايا جبهة التحرير الوطني، دخل للسجن عدّة مرّات، توفي في 17 أوت 1977 (مفدي، 2007، الصفحات 1-2).

أكّد شاعر الوحدة المغربية على عقيدته الوحدوية التي رسخت في ذهنه حبّه لأبناء الوطن المغاربة، فلطالما عاش مأساة و معاناة الاستعمار، ويبدو ذلك من خلال خطابه وقصائده ومناقشاته، التي كان يهدف من ورائها إلى لم شمل بين الأشقاء التونسيين والمغاربة، هذا وقد شارك مفدي زكريا في عدّة لقاءات ومؤتمرات وكانت بنود مجملها تصبّ في مجرى التّصال وتوحيد بين شعوب المغربية (ناصر، 2015، صفحة 21)، حيث اعتبر أنّ الكلمة أقوى من السيف فهي تحيي الرّوح الوطنية الموجودة في نفس كلّ فرد من شمال إفريقيا وفي هذا قال:

المغرب العربي، أنت جائحة حرك جناحك، يصعد المنطاد

ولتشهد الدّنيا، هناك وحدة جبارة، تمنح لها الآبّاد

لقد ألحّ على هذا المطلب في مؤتمر تلمسان سنة 1935، قائلا: (مفدي، 2007، صفحة 148)

إن الجزائر في الغرام وتونسا و المغرب الأقصى خلقن سواء

نحن العروبة و الشمال بلادنا و به نعيش أعزة كرماء.

3 . 3 . 3. من خلال برنامجه وقوانينه

3 . 3 . 1. البرامج

اهتمّ ن.ش.إ منذ بداية تأسيسه بالوحدة المغربية ويظهر ذلك من خلال برنامجه الذي يهدف إلى التضامن وترابط بين أبناء شمال إفريقيا، ونتيجة لذلك قام الحزب بإعداد جملة من المطالب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، تتضمّن معاني الهوية المغربية من جهة وظهور تماسك في الوعي والإدراك الإقليمي لدى التّخّب

السياسية من جهة أخرى، هذا ما أشار إليه البرنامج الذي تبنته الجمعية العامة لنجم شمال إفريقيا في 20 جوان 1926 (قناش و قداش، 1994، صفحة 52)، سعت هذه المطالب التي نادى بها الحزب إلى منح الفرد المغربي أهمية داخل المجتمع عوض تهميشه من طرف السلطات الاستعمارية، مطالباً بإعطائه الحقوق السياسية والاجتماعية متساوية بينه وبين الفرنسي دون التخلي عن الأحوال الشخصية والهوية الإسلامية وبذلك يكون قد خلق الوعي الوحدوي في ذهن النخب السياسية والدينية والنقابية (مصباح، 2010، صفحة 169).

مع حلول سنة 1927 يتصدّر النجم قائمة من المطالب السياسية خاصة مبدأ استقلال شمال إفريقيا لتصبح محور نشاطات وكفاح مناضلي نجم شمال إفريقيا (بلقاسم، 2002، صفحة 130)، في هذا الصدد صرح مصالي الحاج قائلاً: «إننا قد عزّنا الرأي العام العالمي ببرنامج الاستقلال السياسي وبوحدة شمال إفريقيا»، وفي سنة 1933 يبدأ النجم مرحلة جديدة من حيث المطالب الاستقلالية لصالح البلدان المغربية (كرليل، 2013، صفحة 223) باعتبارها كيان واحد يريد ن.ش.إ أن يتحدث عنها بلسان واحد، ومن المطالب المجسدة لهذه الفكرة مطلب التدريس باللغة العربية واحترام القرآن الكريم وتحقيق الاستقلال التام، وكلها مرادفات تعكس التوجّه الوحدوي المندمج للمنطقة والمتميّز عن الدولة المستعمرة، وقد علّق على ذلك قائلاً: «لن نكون خرفانا تساق للدّبح إذا كان على الشمال الإفريقيون الموت وهم يكافحون فذلك من أجل بلدانهم، فهم يكافحون من أجل استقلالهم ومن أجل دينهم» (العمرى، 2010، صفحة 118). في سنة 1935، نظرا للأوضاع والظروف الجغرافية والتاريخية والسياسية الخاصة بكل بلد من البلدان الثلاث، أعاد النجم صياغة برنامج جديد (قداش، 2011، صفحة 267)، و قد تلخّصت في النقاط التالية: (الخطيب، 1986، صفحة 160)

- تحرير مسلمي شمال إفريقيا ماديا وروحياً.
 - ضمّ مسلمين من كافّة مناطق شمال إفريقيا إلى الجمعية، والعمل على تربيتهم تربية وطنية واجتماعية والدفاع عن مصالحهم الوطنية والمادية والروحية والسياسية والاجتماعية.
 - تستعين الجمعية بالوسائل الممكنة لتحقيق غايتها ومنها القيام بالدّعاية اللازمة.
- كما ينبغي أن نشير إلى البرنامج الذي قدّمه قادة حزب النجم إلى حكومة الجبهة الشعبية في شهر فيفري 1936، تضمّن التركيز على عدّة مجالات: مثل السياسية ومنها "الدفاع عن وجود وهوية مشتركة لشعوب المغرب العربي، والاجتماعية ومنها: "إجبارية التعليم الابتدائي ومجانيته وحقوق العمّال وتحسين الظروف الصحية (العمرى، 2010، الصفحات 129-130) واقتصادية منها "ضرورة فتح وزيادة قروض الفلاحية للفلاحين وإنشاء نظام جمركي يحمي المنتجات والصناعات المحليّة لشمال إفريقيا" و الإصلاحات المختلفة، ووقف الدعاية الدينية في

شمال إفريقيا "التبشير"، وفي الخاتمة عبّر المطالبون عن ثقتهم في روح الإنسانية والليبرالية للجبهة الشعبية وانتقدوا السياسة الاستعمارية الفرنسية في شمال إفريقيا (أبو القاسم س.، 1992، صفحة 119)، و منه فالبرامج التي نادى بها حزب ن.ش.إ دليل واضح على اهتمامه بالوحدة المغربية بهدف تحقيق الاستقلال التام واستعادة السيادة الوطنية لكامل أقطار الشمال إفريقيا الثلاثة (بن خدة، 2012، صفحة 74).

3 . 2 . القوانين

استمر النجم في تحقيق التضامن والتواصل بين الجزائريين والتونسيين والمغربيين من خلال قوانينه الأساسية المتعلقة بالنضال المغربي المشترك، هذا ما أقرته الجمعية العامة بتاريخ 20 جوان 1926 ومواده هي كالتالي: (الخطيب، 1986، صفحة 277)

- **المادة الأولى:** لقد تأسس في باريس تجمع يحمل اسما نجم إفريقيا الشمالية، جمعية من المسلمين الجزائريين والتونسيين والمغربيين، فرع إتحاد ما بين المستعمرات.
- **المادة الثالثة:** هدف الجمعية الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية والاجتماعية لمسلمي شمال إفريقيا، وأيضا التربية والاجتماعية والسياسية لجميع أعضائها.
- **المادة الرابعة:** سوف تشغل الجمعية طبقا للقانون الأساسي وفي إطار إتحاد ما بين المستعمرات، وواجبها إطلاع مسلمي شمال إفريقيا على شؤون فرنسا ورفع جميع مظالم سكان شمال إفريقيا أمام الرأي العام.

انطلاقا من محتوى هذه المواد التي وردت في القانون الأساسي لحزب ن.ش.إ يمكن القول بأنّ الهدف الأسمى هو: تجسيد فكرة وحدة الشعوب المغربية في نضاله ضدّ الاستعمار، إذ كانت المادة الأولى صريحة في تحديد الجمهور الموجّه إليه، وهو «مسلمو الجزائر وتونس والمغرب الأقصى»، أمّا المادّة الثالثة فقد حدّدت الهدف الذي وجدت من أجله وهو «الدّفاع عن المصالح المادية والمعنوية والاجتماعية لمسلمي شمال إفريقيا، وتربيتهم اجتماعيا وسياسيا»، كما أكّدت هذه المادّة أنّ النجم بإضافة إلى مهامه السياسية فإنّه سيتولّى مهمّة تثقيف عمال أقطار "المغرب العربي" في مهجر، في حين نجد المادة الرابعة جاءت لتؤكد أنّ النجم جمعية تسير وفق القوانين المعمول بها في فرنسا كما أنّها تشكّل فضاء للتعايش ما بين المستعمرات وأن من مسؤوليتها الدفاع عن حقوق شمال إفريقيا.

تبنّى نجم شمال إفريقيا سنة 1927، إستراتيجية جديدة مبنية على مبادئ ثورية و تنظيم الكفاح من أجل استقلال بلدان إفريقيا الشمالية و توحيد أحزاب شمال إفريقيا، وحدة الحركة الوطنية الثورية لشمال إفريقيا، و لتقنين

هذا المبدأ وإضفاء عليه الصّفة الرسمية كرّسه النّجم في قانونه الأساسي سنة 1928، حيث جاء في البند الثالث: «أنّ هدف الجمعية الأساسي هو تنظيم الكفاح لتحقيق استقلال بلدان شمال إفريقيا الثلاثة» (مناصرية، 1988، صفحة 72). بقي حزب النّجم يحافظ على نهجه المغاربي ضمن قوانينه التي صادقت عليها الجمعية العامة المنعقدة بتاريخ 28 ماي 1933 والتي جاء فيها: (العمرى، 2010، صفحة 120)

- **المادة الأولى:** تشكّلت جمعية نجم شمال إفريقيا التي تضمّ كلّ مسلمي إفريقيا الشمالية.
 - **المادة الثانية:** هدفها الأساسي هو الكفاح من أجل الاستقلال الكامل لكل من البلدان الثلاثة " الجزائر، المغرب، تونس" ومن أجل وحدة الشمال الإفريقي.
- في سنة 1935 أصبح النّجم يعرف بالإتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا، هدفه الأسمى تحرير مسلمي شمال إفريقيا ماديا ومعنويا ونتيجة ذلك صاغ قاداته لوائح جديدة أرسلوها إلى محافظة شرطة باريس في 27 فبراير 1935 وقد نصّت على: (أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية ج2، 1992، صفحة 124)

- **المادة الثانية:** العمل على التحرير المادي والمعنوي لمسلمي شمال إفريقية.
- **المادة الثالثة:** أنّ الإتحاد يجمع كلّ مسلمي شمال إفريقية وأنّه سيقوم بتربيتهم الوطنية والاجتماعية، ويدافع عن مصالحهم الوطنية، المادية والمعنوية، والاجتماعية، والسياسية

يتّضح من خلال هذه المواد أنّ الحزب تولّى مهمّة جمع شمل المغاربة ودفاع عن حقوقهم المادية والمعنوية. ومما سبق يتبيّن أنّ هذه القوانين جاءت لتبيّن أنّ النجم وجد لكي يصنع أدوات التوحيد بين شعوب المغرب العربي سياسيا واجتماعيا وثقافيا بهدف ردع الاستعمار وتحرير أرضه.

3 . 4 . من خلال الصحافة والمنشورات

3 . 4 . 1 . الصحافة

اهتم النجم منذ انطلافته بالصحافة كوسيلة لإطلاع الرأي العام العالمي والمغاربي بمستجدات الحزب وبرنامجها السياسي وجميع نشاطاته بما في ذلك التوصيات التي تصدرها الجمعية العامة للحزب، ومن الجرائد التي أصدرها النجم هي: "الإقدام" و"الأمة".

3 . 4 . 1 . 1 . جريدة الإقدام

هي أول صحيفة لنجم شمال إفريقيا، أنشأها الأمير خالد في الجزائر سنة 1919 و توقفت عن الصدور بعد نفيه، ثم أعيد إصدارها من جديد في فرنسا تحت اسم "الإقدام البارسي" أو "إقدام دي باري"، كانت تصدر شهرياً باللغتين العربية والفرنسية، أسست للدفاع عن مسلمي شمال إفريقيا، وفي فيفري 1927 أوقفت عن الصدور لأنها كانت تطلق نداءات حقيقتية عن الثورة ضد فرنسا ثم خلفتها جريدة "الإقدام الشمال الإفريقي" وكان مصيرها مثل الأولى لأن لهجتها حادة (قداش، 2011، صفحة 40).

أكد النجم على مغربيته من خلال جريدته الإقدام، التي جسدت صورة التضامن المغربي واستقلال أقطاره هذا ما أكدته عناوين بعض المقالات التي نشرت في العدد الثاني من "جريدة الإقدام البارسي" المؤرخة في شهر ديسمبر 1926 جانفي 1927. يعد الأسلوب الذي اتخذته الجريدة في معالجة مواضيعها الداعية إلى استقلال بلدان شمال إفريقيا، كأحد الأسباب الرئيسية التي دفعت بالإدارة الفرنسية إلى توقيف جريدة الإقدام البارسي في عددها الثالث من شهر فيفري 1927 عندما نشرت مقال صرح فيه الشاذلي خير الله أن الهدف الأسمى لحركة النجم هو مواصلة الكفاح من أجل استقلال الأقطار المغربية الثلاثة. خلافا لجريدة "الإقدام البارسي" أنشأ النجم جريدة أخرى سماها الإقدام الشمال الإفريقي" ولم يصدر منها سوى ثلاثة أعداد ما بين شهري ماي وسبتمبر 1927 كونها سارت على نفس النهج الذي سارت عليه سالفاتها، إذ كانت هي الأخرى تدافع على حقوق شعوب "المغرب العربي" وتدعوهم إلى المزيد من تنسيق الجهود لاستقلال بلدان المغرب العربي (كرليل، 2013، الصفحات 226-227). لقد دافعت جريدة "الإقدام الشمال الإفريقي" عن الوحدة المغربية وهذا ما نلمسه من خلال التصريح الذي نشرته في أحد أعدادها حيث كتبت تقول: «إن استقلال بلد من البلدان المغربية الثلاثة، لا يتم إلا بموازنة البلدين الآخرين، فمن واجبنا إذن توحيد جهود الحركات الوطنية لاستقلال البلدان الثلاثة...» (زوزو، 1976، صفحة 77).

واصلت جريدة الإقدام اهتمامها بالوحدة المغربية فنشرت بيانا سنة 1928 تحت عنوان: «من أجل استقلال إفريقيا الشمالية»، مدح فيه محاربين المغاربة ودعاهم بأبطال الاستقلال، وناشدهم أن يكافحوا في صف واحد كما دعا جميع "أهالي" إفريقيا الشمالية أن ينشئوا جبهة واحدة معادية للإمبريالية (أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية ج2، 1992، صفحة 268).

3 . 4 . 1 . 2 . جريدة الأمة

جريدة وطنية تدافع عن مسلمي شمال إفريقيا، أسسها النجم في أكتوبر 1930 في فرنسا باللغة الفرنسية تعتبر لسان حال نجم شمال إفريقيا، كان مصالي الحاج مديرها السياسي بينما كان رئيس تحريرها عمار عيماش،

نجد في الجريدة على عنوان "الأمة" صورة هلال ونجمة (أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية ج2، 1992، صفحة 268) مع الآية الكريمة: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا" (سورة آل عمران، الآية 103) وكتبت تحتها بالعربية و عنوانها الفرعي هو «جريدة وطنية وسياسية للدفاع عن حقوق مسلمي إفريقيا الشمالية». كانت الأمة تصدر بصفة شهرية غير منتظمة، نتيجة تعرضها لمضايقات الإدارة وحجز الوثائق (أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية ج2، 1992، صفحة 374) واعتقال مسؤوليها من حين لآخر و كذا مشكل التمويل الذي كان أيضا من معيقات صدورها بشكل منتظم و استمرت في الصدور رغم التعثر إلى أن توقفت نهائيا في 29 سبتمبر 1939 (الخطيب، 1986، صفحة 249).

تميزت جريدة الأمة بالأسلوب الحماسي واللّغة العنيفة في تناول الأحداث من أجل خلق الحماس الوطني عند الجزائريين وإعدادهم للتضحية والوقوف وراء حزب النجم و كذا تثقيفهم (زوزو، 1976، صفحة 108)، كما دعا النجم سنة 1933 سكان شمال إفريقيا ضرورة الاطلاع على الجريدة، لأنها « تدافع عنكم وتعلمكم وتتفككم، إنها ستكشف جميع الخونة وكلّ المتعاونين وكلّ أعداء وطننا وقضيتنا، إنها ستقودكم إلى الاتجاه الصحيح، دون خوف ودون هزيمة، إنها ستصلكم بمعلوماتها، بكل العالم الإسلامي فاجعلوها تعيش، ساعدوها وأحموها وحثوا غيركم على قراءتها وانشروها في كل مكان ولكي تصبح الزاوية والمركز الذي تجتمع من حوله جميع القوى الحيّة في إفريقيا الشماليّة المسلمة»، ورغم منع الإدارة الفرنسية من دخولها إلى أراضي المغرب العربي، إلا أنّ القائمين عليها كانوا يوزعونها بشكل سرّي (أبو القاسم س.، 1992، صفحة 374). احتوت الجريدة عدد كبير من المقالات والكتابات فيما يتعلّق بالبعد الوحدوي المغاربي سواء على مستوى المطالبة بالاستقلال أو الدّعوة إلى الوحدة أو التنديد بجميع المظالم والتجاوزات التي ارتكبتها السلطات الاستعمارية في حقّ بلدان المغرب العربي الثلاث أو ضد الجالية المغاربية في المهجر، فكتبت في عددها الأوّل مقال جاء فيه: «إلى إخواننا المغاربة في الجزائر وتونس والمغرب الأقصى، عليكم بتنظيم أنفسكم لانتزاع حقوقكم الاجتماعية بالقوة وإزالة نير العبودية» (العمرى، 2010، صفحة 227)، كما ورد أيضا مقال في عدد سبتمبر 1931 من توقيع مصالي الحاج جاء فيه: «إن وحدة ووفاق العناصر الوطنية الثورية الثلاثة: المراكشيون والتونسيون والجزائريون ستؤدي لا محالة بالمغرب الأقصى وتونس والجزائر إلى طريق الاستقلال» وفي مقال آخر من إمضاء التونسي الحبيب الزيتوني سنة 1932 جاء فيه: «أيها التونسيون، أيها المراكشيون توحدوا، وتكن بيننا الثقة لنعمل جميعا يدا في يد من أجل انتزاع حريتنا...» (بلقاسم، 2002، صفحة 346).

نددت الجريدة على قرار اعتقال مسؤولي الحزب مصالي الحاج وعيماش عمار وراجف بلقاسم، كتبت مايلي: «أيها المسلمون الشمال الأفريقيون!... من أجل حقوقكم وحرثاتهم السياسية، وللتعبير عن تضامنكم مع إخوانكم المعتقلين والمساجين، وهم مصالي وموساوي...، اشتركوا جماعيا وشكلوا لجان الدفاع ملتقيين حول الأمة التي تناضل من أجل تحريركم، وليسقط قانون الأهالي الفظيع» (أبولقاسم س.، 1992، صفحة 134).

3 . 4 . 2 . المنشورات

اعتمد النجم إلى جانب الصحف والجرائد على المنشورات التي كانت تندد بالسياسة الفرنسية المتبعة في البلدان المغربية، إذ تضمنت هذه المنشورات مبادئ التوجه الوحدوي للحزب والتعريف بالقضايا المغربية، فقام ن.ش. بتوزيع أول منشور باللغتين العربية والفرنسية يدعو إلى تجمع شعبي يوم 10 جويلية 1926 للاحتجاج ضد افتتاح مسجد باريس (بلقاسم، 2002، الصفحات 131-132)، ولفضح المظالم والمضايقات التي يقوم بها الاستعمار من نفي الأمير خالد واعتقال الأمير عبد الكريم الخطابي ومحاكمة الصحفي التونسي عمر بن غفراش (قناناش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919 - 1939، 1982، صفحة 38).

وزع النجم في جوان 1927 منشور تحت عنوان: «إلى إخواننا في المغرب والجزائر وتونس»، دعا فيه المغربية إلى استئناف حرب الريف ضد القوات الفرنسية والإسبانية ودعاهم إلى الوحدة لتحرير بلادهم، أما الجزائريون والتونسيون فقد طالبهم المنشور بما يلي: «أعلنوا حقوقكم، ناضلوا لكي تحصلوا على حريتهم السياسية، وعلى تحسين أوضاعكم.. وناشدوا إخوانكم الذين يعملون في الجيش الفرنسي أن لا يحاربوا ضد إخوانهم المغربية... ليحيا أبطال استقلال المغرب العربي! ليحيا نضال كل مسلمي إفريقيا الشمالية للتحرر! (أبولقاسم س.، 1992، صفحة 380).

3 . 5 . من خلال مؤتمراته وتجمعاته

3 . 5 . 1 . المؤتمرات

3 . 5 . 1 . مؤتمر بروكسل

انعقد المؤتمر بمدينة بروكسل عاصمة بلجيكا في الفترة الممتدة ما بين 10 و 15 فبراير 1927، نظّمته الجمعية المناهضة للاضطهاد الاستعماري و من أجل الكفاح ضد الإمبريالية واستقلال الشعوب المضطهدة، والذي حضرته شخصيات سامية من فرنسا وألمانيا وإنجلترا وبلجيكا وإيطاليا وكذا كبار الزعماء للحركات السياسية للشعوب المستعمرة. حضر المؤتمر مصالي الحاج الذي قدم مطالب الجزائر والمغرب والثاني الشاذلي خير الله الذي قدم مطالب تونس (قناناش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919 - 1939، 1982، صفحة 42)، وباسم

نجم شمال إفريقيا طلب مصالي الحاج من أعضاء المؤتمر المصادقة على مطالب ن.ش.إ في مؤتمر بروكسل، يتضح من خلال هذه المطالب طرح الهدف الاستقلالي و حق الشعوب في تقرير مصيرها (بن خدة، 2012، صفحة 698).

3 . 5 . 1 . 2 . المؤتمر الإسلامي الأوروبي

انعقد المؤتمر في الفترة الممتدة ما بين 12-17 سبتمبر 1935 بالعاصمة السويسرية جنيف برئاسة الأمير شكيب أرسلان، و اللغة الرسمية للمؤتمر هي اللغة العربية، شارك فيه قرابة سبعين شخصا من إفريقيا وآسيا وبعضهم مسلمين ينتمون إلى الدول الأوروبية كيوغسلافيا وألبانيا وتركيا، إذ حضره من النجم رئيسه مصالي الحاج وعمّار عيماش وبنون آكلي من باريس. يعتبر المؤتمر الإسلامي الأوروبي أكبر تظاهرة إسلامية، إذ كان منبرا لإسماع صوت وطموحات العالم العربي الإسلامي الخاضع للقوانين الإمبريالية الغربية (مصالي، 2007، الصفحات 179-180) ولعرض حالة المسلمين في فرنسا وفي شمال إفريقيا والتدبير بالاستعمار الفرنسي وسياسته البشعة، تمكّن ن.ش.إ من تحقيق نجاحا باهرا في طرح قضية "المغرب العربي" بصفة عامة والقضية الجزائرية بصفة خاصة (الخطيب، 1986، صفحة 129).

3 . 5 . 2 . التجمّعات

إضافة إلى ذلك اعتمد ن.ش.إ على تنظيم التجمّعات التي تعتبر إحدى مظاهر نشاطات الحزب وأهم وسيلة لنشر الدعاية في الأوساط العمالية، كانت هذه التجمّعات تعقد في المناطق الفرنسية التي يتواجد فيها "أهالي" شمال إفريقيا وكان معظمها يترأسها مصالي الحاج (زوزو، 1976، صفحة 99).

إن أشهر تجمع شعبي للنجم، المنعقد في شهر أبريل عام 1927 بعد عودة الوفد من مؤتمر بروكسل حيث تطرقوا فيه إلى شرح وتوضيح أحداث الساعة والمطالب التي قدّموها للمؤتمر وكذا الوسائل المتعلقة بقضايا العمّال بصفة عامّة والحركة الوطنية بصفة خاصّة (مناصرية، 1988، صفحة 74).

وبتاريخ 27 ديسمبر 1927 دعا النجم العمّال المغاربة لحضور تجمع للمطالبة بضرورة إلغاء قانون الأندجينا المطبق في الجزائر وخلال هذا التجمع طرأ تغييرا على شعار النجم « من الدّفاع عن مصالحهم المادية والمعنوية والسياسيّة والاجتماعية... » إلى «من أجل الدّفاع عن حقوقهم واستقلال بلدانهم» (بلفاسم، 2002، صفحة 331).

بحلول سنة 1933 كثف الحزب من تنظيم التجمّعات الشعبية كان أولها يوم 6 جوان ندد فيه بالأعمال الوحشية والتجاوزات التي ارتكبتها الإدارة الفرنسية في حق المتظاهرين في تونس، ثم تلت بعده ثلاث تجمّعات أخرى

أيام 11 و 16 و 25 من نفس الشهر نددوا فيهم بخرق الإدارة الاستعمارية لحقوق شعوب "المغرب العربي" وخاصة فيما يتعلق بالعقيدة الإسلامية، وخلال شهر نوفمبر من نفس السنة نظم الحزب ثلاثة تجمّعات أخرى أيّام 18 و 25-26 التي تزامنت مع أحداث فاس وعدّة مدن من المغرب الأقصى استنكر فيها النّجم السياسة الفرنسية المتبعة في أقطار "المغرب العربي" وطالبوا بوحدة الشعوب المغاربيّة و بطرد الاستعمار، و في تجمّع 25 نوفمبر أعلن مصالي الحاج عن رفضه القاطع لقرار الإدارة الفرنسية بتجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي لمقاتلة إخوانهم في المغرب الأقصى (كرليل، 2013، الصفحات 231-232).

3 . 6 . من خلال رسائله وبياناته

3 . 6 . 1 . الرسائل

اعتمد النجم على الرسائل كوسيلة أساسية للدعاية و لدعوة العمال المغاربة من أجل الانضمام إليه و العمل على تحقيق وحدة شعوب الأقطار المغاربية و استقلاله، و تأكيد سعيه على توحيد العمل بين الحركات الوطنية الثلاث و النضال فيما بينها (مقلاتي، 2014، صفحة 25).

من خلال العودة إلى الوثائق الأولى لنجم شمال إفريقيا نجد رسالة وجهها الكاتب العام للحزب السيد الجيلالي شبيلة لمواطني المغرب الأقصى بتاريخ 7 سبتمبر 1927 لتذكيرهم بأهداف الجمعية، كما أعلنت تلك الرسالة عن تأسيس جريدة الإقدام التي تعبّر عن قضاياهم ومشاركاتهم في مؤتمر بروكسل هذا و قد تطرقت إلى الاستعمار وأساليبه، يتّضح من خلال الرسائل التي كان يبعث بها ن.ش.إ. وقادته جهودهم و سعيهم في توحيد النشاط النضالي للحركات الوطنية المغاربية للدفاع عن كل ماله صلة بمقومات الهوية وكيان المغاربة (مالكي، 1994، صفحة 289).

3 . 6 . 2 . البيانات

ركز ن.ش.إ. طوال مسيرته النضالية على الوطنية والدفاع عن الشخصية الجزائرية من جهة وعلى فكرة وحدة "المغرب العربي" من جهة أخرى، يتّضح ذلك من خلال بياناته والمواقف التي تضمنها، مع انتهاء حرب الريف سنة 1926 التي كانت جهادا من أجل استرجاع مكانة الإسلام وعزته أذاع ن.ش.إ. بيانا سنة 1927 استنكر فيه دناءة الاستعمار الفرنسي، الذي أقحم الجزائريين والتونسيين في الحرب ضد إخوانهم في المغرب الأقصى وحث هذا البيان كلا من الجزائريين والتونسيين على عدم التعاون مع الاستعمار ودعاهم إلى التماسك ووحدة الكلمة (داهش، 2014، الصفحات 14-15)، جاء فيه مايلي: «أيّها الإخوة الشمال الإفريقيون لنصمد جميعا في وجه الهجمة الاستعمارية سواء كانت فرنسية أم إسبانية ولننظم أنفسنا ولنشكل جبهتنا الموحدة المعادية للاستعمار ولنقف

جميعنا وقفة رجل واحد ضرب حرب المغرب من أجل استقلال بلادنا... عاش استقلال المغرب... عاشت شمال إفريقيا حرة...» (الخطيب، 1986، صفحة 172).

3 . 7 . من خلال مظاهراته

شَرَعَ ن.ش.إ في تنظيم مظاهرات عامة بهدف تجنيد المناضلين والحفاظ على نشاطهم الحزبي وإبراز قوته وتماسكهم، في هذا الصدد شارك النجم يوم 14 جويلية 1935 في المظاهرات التي نظمت بمناسبة العيد الوطني لفرنسا، حيث رفع هذا الاستعراض العلم الوطني وخلفه عشرات الآلاف من الجزائريين والتونسيين والمغاربة مرددين شعار الحرية والعمل والسلام واستقلال شمال إفريقيا، كانت الغاية من المشاركة في هذه المظاهرة هي إظهار وطنية أبناء شمال إفريقيا و نفي كل تبعية للفرنسيين (بوخوش، 1997، صفحة 293). و بتاريخ 14 جويلية 1936 تم تنظيم مظاهرات ضخمة، شارك فيها 40 ألف عامل من شمال إفريقيا، كانوا يرددون فيها شعارات متعلقة بتحرير شمال إفريقيا، وهي «تحيا الجزائر»، «يحيا شمال إفريقيا»، «تحيا الحرية» وكتبوا مطالبهم بأحرف غليظة وهي كالآتي: «ليسقط قانون الأهالي وقوانين الاستثناء»، «التعليم بالعربية»، «العفو العفو للجميع» (مصالي، 2007، صفحة 198) و لما كان المتظاهرون يرددون هذه الشعارات كانت راية شمال إفريقيا ترفرف في إجلال مما أضاف على المظاهرة جو من الحماس، وبهذا تمكن النجم من خلال هذه المظاهرات تعبئة الجماهير و التقافهم حول الشعارات التي يحملونها (مهساس، 2003، صفحة 188)، المعبرة عن التضامن و لوحدة و المعارضة لسياسة الاستعمار الفرنسي.

4 . موقف السلطات الفرنسية من نشاط النجم

لقد شكل نجم شمال إفريقيا واحدة من المحطات المهمة في صيرورة العمل المشترك وتنسيق بين أقطار المغرب العربي، كما نجح بشكل كبير في إنعاش فكرة البعد الوحدوي المغربي وترسيخها في أذهان شعوب المغاربة، وأمام هذا التصاعد النضالي السياسي المشترك بين نخب هذه الأقطار تعرض الحزب لعدة ضغوطات وعراقيل من طرف السلطات الفرنسية للقضاء على أي عمل وحدوي محاولة بذلك تطبيق سياسة التفرقة بين الحركات الوطنية المغربية و التفكيك بين شعوبها، في خضم هذه الدسائس ومؤامرات التي كان الاستعمار يحكيها لتمييز شعوب "المغرب العربي" وتشكيكها في أصالتها قام بإصدار "الظهير البربري" (ناصر، 2015، صفحة 96).

كما شددت السلطات الفرنسية الرقابة على المهاجرين المغاربة و كل تحركاتهم في فرنسا و حتى بمتابعتهم قضائيا بحجة المساس "بوحدة التراب الوطني"، ففي 20 نوفمبر 1929 عمدت المحكمة الجنائية لمقاطعة "السين"

بباريس إلى الحكم بحلّها بتهمة العمل جهارا على إثارة "الأهالي" ضد السيادة الفرنسية من أجل استقلال الشمال الإفريقي، وفي هذا الصدد صرح راجف بلقاسم: «أنّ شمل مناضلي نجم شمال إفريقيا قد تفرق بعد حله». هذا وقد شكلت الوحدة المغربية التي نادى بها النجم طرفا نقيضا مع الأطروحات المركزية الأوروبية، ومع الشيوعية التي تخلت عن دعمها للحركة بعد أن غير إستراتيجيته إزاء شعوب شمال إفريقيا، فأنزل مسألة وحدتهم واستقلالهم إلى درجة ثانية في سلّم اهتماماته، وقد أفرزت هذه المستجدات حالة من التردّد والترقّب أدّت في نهاية المطاف إلى زعزعت استقلال النجم وتقليص حظوظه في البقاء، لهذا السبب انهارت عزيمة قيادته من فرط ما أصابها (بن خدة، 2012، الصفحات 71-72) حيث صرّح مصالي في هذا الشأن قائلا عن شيوعيين: «حاربونا بقسوة واتخذوا ضدّ النجم اضطهادا شديدا» (أبولقاسم س.، 1992، صفحة 142).

كما لا بدّ من تحذير من مشروع فيوليت الذي يخول ظاهرة حقّ المواطنة ومنح الحقوق السياسية، ويعمل في باطنه على القضاء على مميّزات الشعب العربي المسلم عن طريق الفرنسية والتزويب وهو أمر لا ينجر خطره على الجزائريين وحدهم، بل هو يتجاوز ذلك إلى إصابة الوحدة بين شعوب المغرب بالتصدع و الانشقاق (ناصر، 2015، صفحة 95).

5 . خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع العمل الوجدوي المغربي لنجم شمال إفريقيا، توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات يمكن تلخيصها في:

- شهدت منطقة المغرب العربي مطلع القرن العشرين تطورات سياسية لمواجهة الاستعمار الفرنسي، أدت إلى تبلور الفكر السياسي و القومي بين الأقطار الثلاثة من خلال تأسيس نجم شمال إفريقيا لمناهضة الاستعمار و المطالبة بالاستقلال و تطور الوحدة المغربية.
- أعطى ميلاد نجم شمال إفريقيا الدفعة الحقيقية لمشروع الفكر الوجدوي المغربي من خلال نشاطاته التي توجت بتكريس العمل من أجل الوحدة المغربية وتجسيدها بالسعي لتوحيد الحركات الوطنية في الأقطار الثلاث والتي مهّدت الطريق لوضع أسس النضال المغربي المشترك للدفاع عن شخصية المغرب العربي وإثبات هويته وتحقيق الاستقلال لمسلمي شمال إفريقيا.

- تعتبر تجربة النجم بين 1926 و 1937 محطة مهمة من محطات العمل المشترك المغاربي من أجل مقاومة الاستعمار الفرنسي في المنطقة المغاربية من الشمال الإفريقي و فكرة تأسيس المغرب العربي بعد الاستقلال، للدفاع عن الهوية المغاربية و العربية و الإسلامية.
- إن مظاهر التنسيق والتعاون بين الأقطار المغاربية الثلاثة التي نادى بها النجم كانت قائمة بالفعل، تجلّت في ظروف و محطات مختلفة من خلال مبادئه الأساسية و برامجه و قوانينه الرئيسية و عن طريق المنشورات و الصحافة كوسيلة لإطلاع الرأي العام العالمي والمغاربي بمستجدات الحزب و انعقاد المؤتمرات الرافضة للسياسة الاضطهادية الاستعمارية و كذا دور شخصيات مغاربية عبر مراحل تاريخية، لكن رغم كل هذه المحطات المنهكة من النضال الوجدوي المغاربي لم يتجسد في ميدان العمل، وبقيت الأقطار الثلاثة خلال الفترة المدروسة تعمل منفردة دون أن تتمكّن من التعاون المنظم في الميدان لأسباب اختلفت من قطر لآخر.

6 . قائمة المراجع:

1. أبو القاسم سعد الله، (1992)، الحركة الوطنية الجزائرية، 1900-1930، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
2. أبو القاسم سعد الله، (1992)، الحركة الوطنية الجزائرية، 1930-1945، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
3. أبو القاسم سعد الله، (1996)، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
4. أبو القاسم سعد الله، (1998)، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
5. أحداتن زهير، (2013)، شخصيات ومواقف تاريخية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.
6. الجيلالي عبد الرحمان، (2007)، تاريخ الجزائر العام، ج5، ط5، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر.
7. الخطيب أحمد، (1986)، حزب الشعب الجزائري جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي و الاجتماعي، ج1، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

8. الفاسي علل، (2003)، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط 6 مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
9. العسلي بسام، (1984)، الأمير خالد الهاشمي الجزائري والدفاع عن الجزائر الإسلام، ط1، دار النفائس، بيروت.
10. بلقاسم محمد، (2013)، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الاتجاه الوجدوي في المغرب العربي 1910-1954، د.ط، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر.
11. بن الشيخ حكيم، (د.س.)، الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1912-1936، دار العلم والمعرفة.
12. بن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم، (1984)، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة الفترة الأولى 1920-1936، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
13. بن خدة بن يوسف، (2012)، جذور أول نوفمبر 1954، ترجمة مسعود ح.، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر.
14. بوحوش عمار، (1997)، التاريخ السياسي للجزائر من بداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
15. زوزو عبد الحميد، (2007)، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939، نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
16. قداش محفوظ و قنانش محمد، (1994)، نجم شمال إفريقيا، 1926-1937، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
17. قداش محفوظ، (2011)، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، 1919-1939، ج1، دار الأمة، الجزائر.
18. قنانش محمد، (1982)، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919 - 1939، د.ط، الشركة الوطنية للنشر ولتوزيع، الجزائر.
19. قنانش محمد، (د.س.)، آفاق مغربية للمسيرة الوطنية وأحداث 08 ماي 1945، د.ط، منشورات دحلب.
20. مالكي أحمد، (1994)، الحركات الوطنية و الاستعمار في المغرب العربي، ط2، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت.

21. مركز زايد للتنسيق و المتابعة، (2001)، اتحاد المغرب العربي الوحدة التاريخية والجغرافية، الإمارات العربية المتحدة.
22. مصالي الحاج، (2007)، مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، تر. محمد المعراج، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائرية.
23. مصباح عامر، (2010)، تكامل المغرب العربي، الأبعاد والمقاربات، دار الكتاب الحديث، الجزائر.
24. مقلاتي عبد الله، (2014)، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
25. مفدي زكرياء، (2003)، أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، جمعه وحققه مصطفى بن الحاج بكير حمودة، د.ط، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر.
26. مفدي زكريا، (2007)، اللّهب المقدّس، د.ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.
27. مناصرية يوسف، (1988)، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919-1939، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
28. ناصر محمد، (2015)، الشعر الجزائري الحديث، المجلد الثاني مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، د.ط، عالم المعرفة، الجزائر.
29. يحيى جلال، (1966)، المغرب العربي الكبير وحركات التحرير والاستقلال، ج3، د.ط، دار الهومة للطباعة والنشر، الإسكندرية.
30. العمري مومن، (2010)، شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسنطينة.
31. العيد فارس، (2017)، علاقات الجزائر بين المغرب الأقصى وتونس (1848-1930)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر.
32. كرليل عبد القادر، (2013)، حركة نجم شمال إفريقيا والبعد الوجداني والمغربي بين 1923-1936، مجلة دفاتر البحوث العلمية، ع1.
33. زوزو عبد الحميد، (1976)، التطور السياسي والإيديولوجي لدى المهاجرين الجزائريين بفرنسا (1919-1939)، المجلة التاريخية المغربية (الحديث والمعاصر)، تونس.